مكونات الصورة الفنية في شعر محمد علي الناصري المتوفى سنة ١٤٢٠ هـ

م . م مجيب عيدان جبر

المديرية العامة لتربية بابل

تاريخ الطلب : ٢٠١٩/١٠/٢٣

تاريخ القبول : ٢٠١٩/١٢/١٧

Email : dhiah.eadan@gmail.com

ملخص البحث

يدور هذا البحث حول مكونات الصورة الفنية في شعر محمد علي الناصري المتوفى سنة ١٤٢٠هـ ، إذ جاءَ في مقدمة ومدخل وخمسة مكونات وخاتمة ، تتضمن مكونات الصورة الفنية من الناحية الواقعية والفكرية والعاطفية واللاشعورية، والخيالية ، فنلحظُ أن الشاعرَ قد خلق من خلال دلالات هذه الصور الفنية المتنوعة ، اثراً واضحاً على صوره الشعرية ذات العلاقات بتلك المكونات الفنية ، ثم وضُحت نتائج البحث وكذلك قائمة المصادر والمراجع على وفق الحروف الهجائية .

Abstract

This research discusses the pictorial artistic dimension implicit in the poetry of (Mohammed Ali Al Nasiri who died in (1420) AH . The research is structured into a preface, introductory , another five sections , and a conclusion . The paper displays the main components of the pictorial artistic dimension reflecting reality , rationality , passion

poetry . Finally , the paper discussed the obtained results and finalized the research with a references list sorted alphabetically .

المقدمـة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه الأمين وآله الطاهرين وصحبه الطيبين.

أما بعد ... فيتكون هذا البحث من مدخل للصورة الفنية ، وخمسة مكونات شعرية للشاعر محمد علي الناصري ، والنتائج التي توصل إليها البحث ، وتضمن البحث في المدخل معارف موجزة لمكونات الصورة في الشعر والتطلع على مضمونها من حيث الدلالات .

أما الاول : فيتضمن الواقع وهي البيئة الاجتماعية والثقافية التي ساهمت في تكوين الشاعر الناصري وآثاره الشعرية تحدد هويته من حيث دلالات واقعه .

أما الثاني : فهو الفكر الذي حصل عليه الشاعر الناصري عن طريق بيئته من

, awareness and imagination . We have recognized the ability of this pretest in creating a wide artistic picture that have become a potential symbol of his

ناحية ، وثقافته الآيديولوجية من جهة أخرى ، والشواهد الشعرية تحدد تلك الهوية الفكرية .

أما الثالث : فزاويته العاطفة والرأفة التي يحملها وجدان الشاعر الناصري وأثرها على أعماله الأدبية التي تخرجت من عميق مشاعره واحاسيسه العاطفية .

أما الرابع : فاللاشعور الذي يمثل الجوانب النفسية لدى الشاعر الناصري وكيف انعكست على صورته الشعرية من خلال الدلالات الأدبية .

أما الخامس : فكان من نصيب الخيال عند الشاعر الناصري وشعره يبرهن رؤيته الخيالية وامكانياته الإبداعية في ذلك الفن من تكوين الصورة الشعرية .

وبعد هذه المكونات الفنية ، نستخلص الخاتمة والنتائج التي تمكن منها

ذلك البحث وحتى الانتهاء بلائحة المصادر والمراجع على الترتيب الهجائي .

- والله ولي الرعاية والتوفيق -

مدخل : مكونات الصورة الفنية

إن أساس الصورة الفنية من حيث المكونات التي تتكون منها ؟ هي : الواقع ، والفكر، والعاطفة ، واللاشعور ، والخيال ، وبهذه الأساسيات تظهر براعة الشاعر الفنية من خلال صوره الأدبية .

أما الواقع : فهو المحيط الاجتماعي الذي يحيطُ بالشاعر والأثر البيئي ذات الانعكاس الأدبي من خلال الأعمال الفنية للأديب كشعر ونثر أدبي والصورة الفنية من الزاوية الواقعية تكون مركزة وتدلُ عن مضامين حقيقية وثابتة مفادها مفاهيم العقل والطبيعة وبهذه الحالة فهي تقريرية هدفها السامي هو التمييز بين الحقيقة الثابتة والوهم الذي لا وجود له على أرض الواقع [١].

أما الفكر : فهو الحصيلة المعرفية التي حصل عليها الأديب من البيئة الفطرية التي فطرت عليها ذاكرته العفوية من حيث الخزين الثقافي للمفردات البيئية والاجتماعية المحيطة به وبعد هذه المرحلة يلعب الاتجاه المذهبي والفلسفي للأديب دوراً فاعلاً في حركته الأدبية التي تنتهي بالأعمال الشعرية أو النثرية على السواء [٢].

أما العاطفة : وهي المكون الظاهر في العمل الأدبي من حيث الحيوية والروحية التي تعبر عن الافراح والاتراح من خلال المحاكاة بين المفردات والأشياء الحياتية التي يحركها المبدع ببراعته الأدبية ذات اللمسة الفنية من حيث التصوير والتعبير ، لأن : ((الصورة إلى جانب الواقع ، والفكر ، والعاطفة ، التي تنساب في نسغ الصورة فتدعم جمالها ، وتأثيرها ، وامتدادها وحيويتها العاطفة ! هي ماء الحياة بالنسبة للصورة)) [٣].

أما اللاشعور : وهو العنصر النفسي الذي يعكس التراكمات النفسية للأديب وذاكرته الحية وأثرها المباشر وغير المباشر في العمل الأدبي ضمن العمق النفسي لصاحب العمل والصورة الفنية تتحدث عن تلك الجانب بشكل يخبر عن المشاعر والوجدان في حدود الصنعة الأدبية [٤] .

أما الخيال : فهو المدخل الطبيعي لكل صورة أدبية لأنه تصوير ذهني لأشياء غابت عن متناول الحس وهنا تكمن براعة الأديب الخيالية في تحريك العواطف والمشاعر الإنسانية ذات البعد الفني ، و : ((كلما رقي الموضوع في سلم الأدب كانت حاجته إلى الخيال أوضح))[٥].

وهكذا ، بتلك المكونات الفنية تتشكل الصور الأدبية التي تظهر من خلالها عبقرية الأديب ومدى حدود استيعابه المعرفي والفني لتلك الركائز الأساسية في الصورة الأدبية ، و ((للصورة الشعرية دلالات مختلفة ، وترابطات متشابكة ، وطبيعة مرنة تأبى التحديد الاحادي المنظر أو التجريد))[٦].

اولاً : الواقع :

نلحظُ أن الصورة الواقعية عند الشاعر محمد علي الناصري تحمل كثيراً من الدلالات الاجتماعية والبيئية المحيطة بواقعية الشاعر وطبيعته الأدبية وذائقته الفنية التي جعلت منه شاعراً يمثل حال ذلك الواقع وصورته الاعتيادية من حيث الجانب الطبقي لشرائح المجتمع والمشكلات الاجتماعية التي تحفز الشاعر الناصري على الانتاج الفني من خلال صوره الشعرية [٧] .

ومن الصور الواقعية على نحو ما نرى في قول الشاعر محمد علي الناصري (*) :

نحن إسلام لنا أعيادنا
ولنا نحي لها ذكرى اجل [٨]

ومن المناسبات الواقعية في حياة المسلمين عامة هي الأعياد الدينية ذات القدسية والبركة في نفوسهم لأنها تجلب لهم الود والمحبة في لقاءاتهم الاجتماعية وتعد من الرمزية الاجتماعية في واقع حياتهم وذكرياتهم الدينية والتاريخية التي تعكس الصورة الثقافية والهوية الواقعية لتلك المجتمعات المسلمة والمتطلعة إلى بهاء بارئها – عز وجل – و : ((الصورة الشعرية ، هي التركيب على الاصالة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها الشاعر)) [٩] ، وكذلك في الصورة الواقعية الأخرى التي جاء بها الشاعر الناصري بقوله :

وكثير من تقاليد الورى
مالها من أثر في الحقِ حل [١٠]

ومن هنا يسلطُ الشاعر الناصري الضوء على التقاليد البالية والعصبيات القاسية التي لا سند لها من حيث العقل والمنطق وقبولية القرآن لها ، كما بقوله تعالى : ((قُل هل يستوي الذين يعلمونَ والذينَ لا يعلمونَ)) [١١] ، ولكنَّ الخصوصية الواقعية والبيئة هي التي تحدد الهوية الثقافية والطابع البيئي والمناخ الاجتماعي والمحصلة المعرفية التي وصل إليها المجتمع ومنها تتخرج المفاهيم والتقاليد التي تعكس صورة الواقع لكل درجة طبقية من طبقات المجتمع والشاعر الناصري بنظرته النقدية لتلك الظاهرة الخطيرة يشير إلى عدم حقيتها واحلالها بين صفوف المجتمع والتصدي لها بسلاح العلم والمعرفة المجتمعية التي تحدد الواقعية لنوع الحياة ومستوى الأفراد من حيث وضع القيم المناسبة والصحيحة وطريقة التعامل مع الأمور المختلفة .

وننتقلُ الى صورةٍ واقعية من صور الواقع التي نقلها لنا الشاعر الناصري بقوله :

نحن في عصر الحضارات التي
تمحق الشمع وتستبقي العسل

نحن في عهد لنا النور اضا
وبه الإنسان إنسان كمل [١٢]

والذي نلحظهُ في قول الشاعر محمد علي الناصري ان الحالة الواقعية التي وصل إليها المجتمع العربي والإسلامي هي وريثة الحضارات الإنسانية الأولى في العالم والتي تلتها الحضارات المتعاقبة وحتى حضارة عصرنا الحديث ومن هذا الحبل الثقافي تغذت مجتمعاتنا وتحضرت مدنيتها وتربت اجيالها على هذا الطريق القويم ويصف الشاعر ثمرة هذه الجهود بأنها استطاعت ان تذيب الشمع حتى النتيجة بالعسل لكي يكون نوراً يستنيرُ به الإنسان المعاصر ويكتمل كيانه وبناءه ومواكبته لسير العمل والتقدم ، وانَّ : ((أي تشكيل للصورة عند أي شاعر يريدُ دائماً إلى حركةٍ داخليةٍ منظمة هي رؤيا الشاعر الخاصة نحو الكون والحياة)) [١٣].

وهكذا ، فأن الواقعية لها نصيبها عند الشاعر الناصري وصوره الفنية تشير لتلك الواقعية الأدبية وشواهده الشعرية تثبت ذلك العمل الذي يصور نماذج حياتية من

واقعه ومحيطه البيئي والاجتماعي ، لأن ((الفن هو الوسيلة التي يعبر بها عن المعنى وليس في المعنى بحد ذاته))[١٤].

ثانياً : الفكر :

إنَّ الفكرَ الذي يحمله الشاعر محمد علي الناصري هو انعكاس رؤيته المعرفية في صورته الشعرية التي عبرَتْ عن نظرته الثقافية ضمن محيطه البيئي والاجتماعي وكذلك في مجال التعبير عن فلسفته الشخصية التي يعتقد بها وشعره مرآة لها ، لأن : ((المعاني في الصورة الشعرية

مثل التأريخ في مسرحه

صور قد كان في تخليدها

إنَّ صورة الفكر التي يحملها الشاعر الناصري تمتدُ إلى استعراض ذاكرة التأريخ وما يتضمن مسرحه من مواقف وصور تأريخية تشخص وتجسد الأحداث والوقائع التي خلدها التاريخ الإسلامي وشهدها الله – عز وجل – من علياءه وبارك لروادها وأبطالها من القادة والرموز المسلمين الذين

وإذا بوحي الله في تنزيله

أكملت آي الذكر في تبشيره

الحاصلة في الاذهان عن الاشياء الموجودة في الاعيان ؛ فكل شيء له وجود خارج الذهن فانه اذا ادرك حصلت له صورة في الذهن تتطابق لما ادرك منه ، فإذا عبر عن تلك الصورة الذهنية الحاصلة عن الادراك، أقام اللفظ المعبر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين واذهانهم))[١٥].

والشاهد الشعري ينقل لنا صورة فكرية على نحو ما نرى في قول الشاعر الناصري :

صور الحق ولله المثل

يشهد الله لها عز وجل [١٦]

رسموا خريطة الجهاد الإسلامي بايديهم المباركة ، وهذه الصورة الفنية هي : ((جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والعطاء بما توصله إلى نفوس الاخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور)) [١٧] .

وكذلك في الصورة الفكرية التي جاء بها الشاعر الناصري بقوله :

يهدي النبي حقيقة الاسعاد

بلغت يا طه الهدى لعبادي [١٨]

إنَّ فكرة التنزيل السماوي ويليه التشريع هي المصدر الأساسي الذي ينتج منه الفكر الإنساني والعلوم الكونية والمعارف الحياتية التي ترسم طريق الحياة والبهجة والسعادة للبشرية والإنسانية كافة وهذا التواصل الفكري لا يتم الا عن طريق الوحي الإلهي لأنبياء الله الصالحين وعلى رأسهم النبي الخاتم طه – صلى الله عليه وآله – لأنه النذير والبشير لهذه الأمة

وفي شاشة الذكرى احدق برهة
وفي لوحة الإبداع أرسم صورة
وتبرز في ساح الوجود بروعة
فها أنا ذا يا صاح يشهد موقفي

اسلط إشعاعا من الضوء من فكري
بريشة فنان جعلت لها صدري
على كل بيت يبهر العقل من
بميلاد سبط المصطفى الحسن الطهر [٢٠]

إنَّ الشاعرَ الناصري يسلط الضوء من خلال صورته الشعرية على رمزٍ من رموز المسلمين والإنسانية اجمع ؟ وهو ميلاد سبط النبي المصطفى – صلى الله عليه وآله – الإمام الحسن المجتبى – عليه السلام – ويجعلها الشاعر ذكرى خالدة في فكره وفكر المؤمنين الذين يتخذون من هذا الصرح العملاق مرجعاً ومصدراً من مصادر العلم والمعرفة الفكرية ، ويوصف الشاعر صورته الشعرية لوحةً فنية تشكلت من خلال الرسم بريشة فنانٍ مبدع شرح صدره لها ويبهر العقول لروعتها وبروزها في سوح الوجود وباحات البيوت المتلألئة بنورها المضيء ، و : ((من هنا وجدنا الصورة في الدراسات البلاغية ، والنقدية العربية ، تمثل نبعاً لمفهوم الصورة ونتج عنه في تأصل وتفرع ، ليمثل الهيئة ، والشكل، والصفات ، والأمور))[٢١].

وهكذا ، نجد المواقف التي تدعم الفكر والمعرفة من خلال الصور الفنية التي المباركة والنور المنير للمعمورة عامة ، وصورة الشاعر : ((إنما هي محتوى للفكر يتركزُ فيه الانتباه على خاصيةِ حاسةٍ ما ، فالصورة ليست نسخة مادية ، أو انعكاس حرفي لشيء من الأشياء)) [١٩].

وينقل لنا الشاعر الناصري صورةً شعرية تحمل بين طياتها معاني الفكر والمعرفة على نحو ما نرى في قوله :

وضعها الشاعر محمد علي الناصري بحسب مفهومه ورؤيته التي نفذها عن طريق النتاج الأدبي وبواسطة الشعر الذي جعله نافذة فكرية تنير عقول المتلقين وتجذب ذائقة المستذوقين،لأنها :((أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني مقترنة بألفاظها ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي ، وهو مرتبط بجزئية في وقت واحد ، فلا فصل بينهما ولا يتميز أحدهما عن الآخر ؛ فيكتسب العمل الأدبي مناخاً يشعرك بالتئام اللغة ، والفكر بإطار موحد ينهضُ بسير النص وتحديده ، ويلفتُ الانتباه إلى طبيعة المعنى في عرضه وأسلوبه ، منسجماً مع سلسلة الألفاظ المشيرة إلى المعاني غير منفصل عنها في أي حالٍ من الأحوال وهنا يندفع المتلقي نحو السير وراء الصورة)) [٢٢] .

كن معي في شغف الحب تجد

نصب عينيك على شاش الولا

فوق متن من أثير الشوق إذ

صورة للمجتبى خير الرسل

ترسل النور شعاعا مستقل

كهربا الحب إليه تشتعل [٢٤]

إنَّ المشاعر العاطفية واضحة الصدى في صورة الشاعر الناصري وهو يعبر بها نحو الحبيب محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ولكنها مشاعرٌ تحمل بين طياتها روحية الحب والولاء لسيد المرسلين الذي يبعث نوراً مشعاً لكل من ينتمي إليه بالحب والطاعة والشوق المكهرب بالحب والحنين الابدي الذي لا

ثالثاً : العاطفة :

إن العاطفة هي جزء أساسي من جوانب شخصية الشاعر محمد علي الناصري لأنها بمثابة ماء الحياة لكل عملٍ أدبي وبدونها تفقد النصوص الأدبية حيوتها وروحها التي تديم وجودها بين الاوساط الادبية ، وتمنح القارئ شعوراً بها والتفاعل معها بقدر الحاجة التي يشعر بها المستذوق للنص الأدبي وكان الشاعر الناصري له نصيبه الواضح من العاطفة ومواقفه الشعرية تتحدث بذلك المعنى الخارق للمشاعر والوجدان [٢٣] .

والشاهد الشعري الذي جاءَ به الناصري دليلٌ على عاطفته وذلك بقوله :

نفاذ له والعاطفة في الصورة الفنية مركزة لأن الموقف الشعري يتطلب ذلك التركيز العاطفي ، و : ((إنَّ المتلقي ؟ وهو يستقبل هذه العواطف المختلفة التي يثيرها النص ليجدَ نفسه أسيرها سواء أرضي عنها أم رفضها ؟ لكون تلك العواطف كانت صادقة نبيلة ، ومتى كانت العاطفة دافعة نبيلة؟ أدرك النص غايته باقتدار))[٢٥].وكذلك في الصورة العاطفية التي جاء بها الشاعر الناصري بقوله :

ذكريات العيد عودي أنت اغلا الذكريات

ذكريات الحب أنت هاك أحلى البسمات

واغرسي الحب بقلبي بدمي حتى الوفات [٢٦]

إنَّ التعامل بالعاطفة ينعكس على العديد من المفردات الحياتية ومنها الأعياد والمناسبات الدينية والوطنية ذات الأهمية والاثر التي تخلفه في النفوس والشاعر الناصري يسلط الضوء على تلك الذكرى العزيزة لدى المسلمين من خلال التعبير عن تلك المشاعر العاطفية المستفيضة تجاه ذكريات العيد والود والبهجة وتجديد الأمل بغرس الحب في بواطن القلوب الذي لا يزول منها حتى الوفاة ، : ((فالصورة من دون عاطفة تبدو جافة وجامدة تفقد حيويتها وتأثيرها)) [٢٧] ، واستطاعَ الشاعر الناصري أن يزرعَ الروح العاطفية في نصه الشعري من خلال صورته الفنية ذات البعد العاطفي . وننتقل إلى صورةٍ عاطفية أخرى من صور الشاعر محمد علي الناصري بقوله :

ردا تمناه لسبط محمد بالنفس يفديه ولا يهوى البقا

قرت به عيناه يوم ولاده من حيث جاءَ لما أراد مصدقا

جاءت به الحوراء تحمله وقد شغفت به الفؤاد تعلقا

تحنو عليه وتنشي لأبيهما من كان كالام الرؤوم واشفقا [٢٨]

هذه الأبيات الشعرية تحمل بين طياتها مشاعر العاطفة النبيلة في مضمونها لأنها قيلت بحق ميلاد العباس بن علي – عليهم السلام – والشاعر الناصري يصور هذا الحدث الميمون الذي جلب الفرحة والسعادة لذويه ومحبيه لأنه شقيق سبط النبي محمد – صلى الله عليه وآله – وقمر بني هاشم وفخر الأمة والبطل المفدى في واقعة الطف المقدسة وكيف جاءت به شقيقته الطاهرة زينب الحوراء تحمله بشغف الفؤاد المتعلق به وهذه العاطفة الفياضة لها جذورها الممتدة بفيض العترة المحمدية الطاهرة والذي يصفها الشاعر الناصري بعطفها وحنانها كالام الرؤوم والمشفقة الحنون وهذه الصورة الشعرية مثيرة للمشاعر العاطفية ، : ((فكل شيء يثير النفس ويقع بين الفرح ، والحزن فهو عاطفة)) [٢٩] .

وهكذا ، وجدنا التأثير العاطفي واضح الصدى والمعنى في الصورة الفنية للشاعر محمد علي الناصري من خلال نصوصه الشعرية المتعددة في المضمون والحدث ، لأن : ((الأدب أداته العواطف وهو الذي يحدّثُ عن شعور الكاتب ، ويثير شعور القارئ ويسجل أدق مشاعر الحياة وأعمقها)) [٣٠].

رابعاً : اللاشعور :

إن نفسية الشاعر الناصري لها أثرها المباشر وغير المباشر في تكوين الصورة الفنية التي رسمها بأدواته الشعرية ذات الطابع النفسي الصادر من عميق الشعور والوجدان الذي يحمل التراكمات والذكريات المخزونة في ذاكرة الشاعر على مدى سيرته الذاتية والأدبية والنتاج الشعري يتكلم بتلك الذكريات النفسية وينقل من خلالها معظم الاحداث العمرية التي عصفت بالشاعر وتركت بصمتها على سليقته وقريحته الفنية ، لأن : ((المعاناة التي تختزنها الذاكرة ؟ فأنها هي الأخرى لا تموت في الزمن الداخلي (النفسي)،بل تصبحُ جزءاً من تركيب بناء الشخصية ، إذ تغدو الصدمة النفسية بمثابة خبرةٍ صادقةٍ))[٣١] ، والشاهد الشعري الذي جاءَ به الشاعر الناصري خير دليل على تجربته النفسية وذلك بقوله:

يا حمام الا يك هيا فـا صدحي

بسمة الفجرِ الضحوك استنشقي

يا هزار الروضِ مهما شئتَ قل

عبقات الزهرِ مشفـوعا بطل[٣٢]

إن الشاعرَ الناصري يشيرُ إلى صورة نفسية مصدرها عناصر الطبيعة ومفرداتها الجميلة من حيث أصوات الطيور الساحرة وجمال الروض والزهور ذات العطر الفائح والرحيق العبق والذي نلحظه بالشاعر أنه يصفُ الفجر بالضحوك والمبتسم من خلال انفلاقه وظهوره بالنقاء والصفاء ، لأنه تاركاً وراءه خيوط السواد وظلمة الليل الدامس وهذه مجموعة من الدلالات النفسية التي تستقبلها النفس الإنسانية وتطمأن لها وتنعم على وجودها وتأنس لرؤيتها وتطرب على انغامها والحانها التي تذوب النفس بين طياتها ورقائق دقائقها ، : ((فالعمل الأدبي ؟ هو استجابة معينة لمؤثرات خاصة ، وهو بهذا الوصف عمل صادر عن مجموعة القوى النفسية ، ونشاط ممثل للحياة النفسية هذا من حيث المصدر ، أما من حيث الوظيفة ؟ فهو مؤثر يستدعي استجابة معينة في نفوس الآخرين ، هذه الاستجابة ؟ التي هي مزيج من ايحاء العمل الفني ، وطبيعة المستجيب له من الناحية الأخرى)) [٣٣]، وكذلك في الصورة النفسية التي جاءَ بها الشاعر محمد علي الناصري بقوله :

طابَ ليلي وحلى فيه السمر

وانتشى الروح على ضوء القمرِ

وتلاشت سحب همي ساعة

خلتني كالطير حرا في الشجرِ

وعلى الشاطئ يرسو زورقي

شاطئ الحب على مد البصرِ

حلقَ الهم بأجواء الهنا

وإلى الالهام أوحى وأسر [٣٤]

قد جمع الشاعر الناصري مجموعة من هذه المفردات في تكوين الصورة الفنية ذات الاجواء النفسية التي يشعر بها الشاعر ويعبر عنها بتلك المشاعر الرقيقة من حيث الوصف بطيب ليله وسمره وانتعاش روحه تحت مظلة القمر المضيئة والتي ساهمت بزوال همه وجعلته كالطيور الحرة والطليقة بين رياض الاشجار ثم ينتقل الشاعر إلى

صورٍ أخرى على الشاطئ الذي يرسو عليه زورقه ويبعث من خلاله نظرات الحب على مدى البصر المنتشر في الأفق ليحلقَ به الهم والغم بأجواء السعد والهنا من حيث سرور الخاطر والالهام اللاشعوري ، : ((فالخصائص الشعورية مسألة نفسية بالمعنى الشامل ، وملاحظتها ، وتصورها مسألة نفسية كذلك)) [٣٥]. وايضاً في الصورة النفسية التي نقلها لنا الشاعر الناصري من خلال شاهده الشعري بقوله :

غادرت يوماً من الأيام للحضر ... نحو البساتين ذي الأزهار والعطرِ

بين الجداول أسعى كنت في مهل ... أرنو إلى الورد للأثمار في الشجرِ

إلى السواقي خرير الماء يطربني ... إلى الفراش له زهو على الزهرِ

أصغي إلى الطيرِ يشدو في ترنمةٍ ... يزري بأنغامه القانون في السمرِ [٣٦]

ومن بديع الصور النفسية التي جاءَ بها الشاعر الناصري هي في تجواله بين الرياض والبساتين ذات الزهور والعطور والتي تتخللها الجداول والسواقي والشاعر يتنقل بينها على مهلٍ ويحدقُ إلى بديع الورود ونضوج الأثمار في أعالي الشجر المثمر ويعبر الشاعر عن جريان الماء وخريره بالطرب وتفاعل الانغام وتطاير الفراشات من خلال الزهو على الزهرِ واصغاءه إلى الحان الطيور وترنمها بالنغم كالقانون في باحة السمر الذي يطرب له السمّار في الأنسِ والطرب ، و : ((الملاحظة النفسية والحساسية الشعورية في الأدب كثيراً ما تسبقان وتفوقان (علم النفسي) المحدود في كشف عوالم النفس، والاهتداء إلى السمات والطبائع والنماذج البشرية))[٣٧] ، التي تهتدي إلى المشاهد والصور ذات العلاقة باستهواء النفس وتجاذبها لتلك اللوحات الفنية البديعة من الطبيعة الساحرة والخلابة في شد النفوس المستذوقة لروعة الجمال الخارق .

وهكذا ، نرى الشاعر محمد علي الناصري كيف عبر عن تلك الصور التي قابلها في حياته وتفاعل معها حتى تخرجت بهذا الشكل الشعوري من خلال صوره الفنية التي تجسدت بالنتاج الشعري

وعكست مخزون التراكمات النفسية لمكنون الشاعر وحاسته اللاشعورية ، لأن: ((الصورة الشعرية هي تركيبة عقلية وعاطفية معقدة تعبرُ عن نفسية الشاعر وتستوعب احاسيسه وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة))[٣٨].

خامساً : الخيال :

إن التصوير في الخيال عند الشاعر محمد علي الناصري يستندُ على ملكته الثقافية التي جعلته يصور الأحداث والأشياء تصويراً يفوق الطاقات الحسية في متناولها المألوف والمعقول للأشياء الذهنية التي يتعامل معها العقل البشري ضمن حدود قوة الحس ولكنّ القوة الثقافية تجعل الخيال عند الشاعر يتجاوز القدرات الحسية من حيث التصوير العميق للأشياء التي غابت عن متناول الحس،لأن:((الخيال يستطيع أن يعثرَ على كل صور الأفكار في الطبيعة، فهو يحاكيها في عمله ، ولكنه ينظم هذه الصور في وحدةٍ متكاملةٍ تفوق ما هو متفرق في الطبيعة)) [٣٩].

ومن الأمثلة الشعرية في تصوير الخيال ما جاءَ به الشاعر الناصري بقوله :

يا غياث الخلق لذنا ... فيكَ نستجدي الهبات

هبْ من النور بصيصاً ... من شعاع القبسات

منه نستهدي طريقاً ... أنت نبراس الحياة[٤٠]

إنَّ هذه اللوحة الفنية التي رسمها الشاعر محمد علي الناصري هي من تصوير الخيال الذهني النابع من عميق فكره في وضع صورة شعرية رائعة النسج والتكوين الفني من حيث التشكيل والتلاءم في التجاذب والانسجام بين العناصر والمفردات في تلك الصورة التي صورتْ عطاء الخالق – عز وجل – بغيات المطر على المتعطشين لهذه الهبة السماوية لبني البشر وينتقل الشاعر من هذا الوصف إلى وصفٍ آخر بالدعاء لبصيصٍ من شعاع النور المقتبس من علياءه تعالى لتستهدي به الهداة في طريق الحياة الدنيا وتجعله نبراساً منيراً لها في ظلام الدهر والحياة ، و : ((إنّ لقوة الخيال مظاهر متعددة منها ادراك التماثل في الأشياء المختلفة أو التخالف في الأشياء

المتماثلة غير أن ربط العناصر المتباعدة أو المتنوعة وتقريبها وادماجها ربما لا تكون الشاهد النهائي على قوة الخيال)) [٤١].

ففاجئتني بوجه الصبح منبلجاً سمراء يخجلُ منها الضوء للقمرِ

خود الخيال يحار العقل منذهلاً إن رام وصف معانيها إلى البشرِ

وغازلتني بجفنٍ زانه كحــل أوقل بعينينِ قد زيــن بالجورِ

نعم بعينينِ ترمي الصب من امم بأسهم الشوق عن قوس بلا وترِ[٤٢]

إن هــذا الوصــف الجميــل لهــذه الصــورة الغزلية تحمل بين اوصافها جوانباً خيالية من خيال الشاعر محمد علي الناصري من خلال صورة الخجل التي يشعر بها ضوء القمر عندما شاهد البنت السمراء بذلك الصبح المنبلج بوجهه ووجه الشاعر لتلك الحسناء الناعمة الحسن والجمال والمذهلة للعقل بالحيرى ووصف المعاني لسائر البشر لأنها غازلته بجفن العين ذات الحور بزينته وزانه المكحل في رمي العشق والصب من

واسبك من ذوب الفؤاد قوافياً اصوغُ عقود المدحِ من خالص التبرِ

وفي شاشةِ الذكرى احدقُ برهةً اسلطُ اشعاعاً من الضوءِ من فكري

وفي لوحةِ الإبداعِ ارسمُ صورةً بريشــةِ فنان جعلت لها صــدري [٤٤]

وكذلك في الصورة الخيالية التي جاء بها الشاعر محمد علي الناصري من خلال شاهده الشعري بقوله :

مقابل بأسهم الشوق والحنين من خلال قوس بلا وترٍ وهذه صورة خيالية من قبل الشاعر لهذا القوس الذي يرمي ويقذف بدون اوتار دافعة نحو الهدف المقصود ، و: ((كلما رقي الموضوع في سلم الأدب كانت حاجته إلى الخيال اوضح)) [٤٣] .

وبعد هذه الصورة ننتقل إلى صورة خيالية أخرى من خلال ما جاءَ به الشاعر محمد علي الناصري بقوله :

هذه الأبيات الشعرية قالها الشاعر في ذكرى ميلاد الإمام الحسن المجتبى – عليه السلام – والتي تحمل بين طياتها صوراً خيالية من تكوين الشاعر ورؤيته من حيث الوصف الفني والدلالات الأدبية ؛ لأن الشاعر يسبكُ شعراً وقوافياً من ذوب فؤاده وعصارة وجدانه على شكل صياغة عقود وقلائد من الذهب الثمين والخالص في مدح هذه الذكرى الخالدة والميمونة لهذا السبط الطاهر وخيال الشاعر يسلطُ اشعاعاً فكرياً من الضوء من خلال شاشته الذهنية وتحديقه البصري في رسم صورة لوحته الإبداعية بريشة فنانٍ مبدع جعلَ من صدره أرضية خصبة لصورته الفنية ، وهذه الدلالات الخيالية : ((يتجه الشاعر إليها مازجاً صورتها بصور عصره وقيمتها المضيئة بقيم زمانه باحثاً في طياتها عن اجابة لأسئلته الذي يثيرها في نفسه وواقعه المتداعي ، مستنجداً بها لتعينه في معالجة واقعه الحاضر)) [٤٥] .

وهكذا نجدُ في صور الشاعر محمد علي الناصري عنصر الخيال الذي يمنح الصورة الشعرية بعداً فنياً ويرفع القيم الدلالية ويجعلها ذات وقع وتأثير في نفوس المتلقين والمستذوقين لذائقة الأدب الرفيع في المناحي الوجدانية والإنسانية التي تدعم الحاجة وتشبع الرغبة الجامحة في المتضور من سوقة الناس وصعوبة الحياة وشظف العيش ، و : ((كلما كان هذا الانتقال بعيداً قليل الحضور بالبال أو ممتزجاً بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى غالي إعجابها واهتزازها)) [٤٦].

الخاتمة

بعد هذا البحث الأدبي الذي وضح عن مكونات الصورة الفنية في شعر محمد علي الناصري والعوامل التي ساهمت في تكوين هذه الصور الفنية من حيث الدلالات الواقعية والفكرية والعاطفية واللاشعورية والخيالية والتي توصلت بعد المضي والبحث والاستقراء والاستنتاج لبعض النتائج لذلك البحث واهمها :

١- أخذت مكونات الصورة الفنية مناخاً أدبياً واسعاً في شعر محمد علي الناصري .

٢- لقد تميزت مكونات الصورة الفنية عند الشاعر محمد علي الناصري عن المألوف الأدبي إلى طابع

شعري يتصف به الشاعر ضمن ذائقته الفنية والأدبية .

٣- تعدُّ مكونات الصورة الفنية عند الشاعر محمد علي الناصري امتداداً أدبياً للشعر العربي في مجال الواقعية والفكرية والعاطفية واللاشعورية والخيالية .

٤- لقد نجحَ الشاعر محمد علي الناصري باستعمال مكونات الصورة الفنية وأدبياتها التصويرية في رفع قيمة فنه الشعري .

٥- لقد تداخلت مكونات الصورة الفنية عند الشاعر محمد علي الناصري في فنون الشعر العديدة والتي ثبت براعته بذلك المنحى الأدبي .

٦- لقد عكس الشاعر محمد علي الناصري هويته الثقافية والأدبية من خلال مكونات الصورة الفنية وشعره دليل على تلك الهوية .

الهوامش

١- ينظر : الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، إبراهيم أمين الزرزموني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠ م : ٤٣.

٢- ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠١١ م : ٩٧ .

٣- المصدر نفسه : ٩٨ .

٤- ينظر : النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٣٣هـ : ٢١٧.

٥- النقد الأدبي ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٦٧م :٦١.

٦- الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د . بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م : ١٩ .

٧- ينظر: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د . فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل

، العـــراق ، ط٢ ، ٢٠٠٠م : ١٧٥.

- هو الاستاذ والشيخ محمد علي بن ناصر بن محمد بن يوسف بن عبد المهدي بن عبد النبي الصفار ، المشهور بـ (محمد علي الناصري) .

ولد في قرية (الماحوز) بـ (مملكة البحرين) سنة ١٩١٩ م ، من والدين عربيين ونشأ الشاعر الناصري بين (المنامة) بلدة أبوه و (الماحوز) بلدة أمه وكانت تربيته الأولية على حفظ القرآن الكريم وسنه عشر سنوات وبعدها إلتحق بشيخ البحرين الخطيب الكبير عطية الجمري وكان مرافقاً له في سفره واقامته ومنه – رحمه الله – تعلم فنون الخطابة ونظم الشعر الفصيح .

- حصل على جائزة الدولة مع مجموعة من المثقفين البحرينيين سنة ١٩٩٢ م تكريماً له لما بذله من خدمة مشرفة في مجال الجهد الوطني والأدبي .
- انتخب عضو شرف في جمعية تاريخ وتراث البحرين سنة ١٩٩٣ م .

أما شعره وأدبه فكان مع الشعر مبكراً وتميز شعره بالسلاسة والبساطة ، ويكتنف شعره سمة التطويل والسرد للحوادث ومع الخصوم ايضاً .

أما أهم آثاره الأدبية منها (ديوان خطباء البحرين) و (موسوعة الأمثال الشعبية) و (سلوة الأديب أو ديوان الفكاهة) و (رباعيات الناصري) .ينظر : موسوعة شعراء الغدير ، تأليف : رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ، مطبعة التعارف ، النجف الاشرف ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ج ٧ : ٣٣٨ – ٣٣٩ – ٣٤٠ .

٨–المصدر نفسه : ٣٤٣ .

٩–الصورة الأدبية تأريخ ونقد ، علي صبح ، دار إحياء الكتاب ، القاهرة ، مصر :١٤٩.

١٠- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٤٦.
١١- سورة الزمر ، الآية : ٩ .
١٢- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٤٦ .
١٣- الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، عبد القادر الرباعي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٩٨٤م : ٢٠٥ .
١٤- الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، صبحي التميمي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م :١٦٩ .
١٥- في نظرية الأدب عند العرب ، حمادي صمود ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، ١٩٩٠م : ٣٣ .
١٦- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٤١ .
١٧- الصورة الفنية في شعر ذي الرمة، خليل عودة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٧م : ٦ .
١٨- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٧٢ .
١٩- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د . جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٤م : ٣٧٣ .
٢٠- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٧٥ .
٢١- بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٧م : ٣٢ .
٢٢- الصورة الفنية في المثل القرآني ، د . محمد حسين علي الصغير ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٢م : ٩ – ١٠ .
٢٣- ينظر : جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٨ .

٢٤- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٤٢ .
٢٥- في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ٣٢.
٢٦- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٥٤ .
٢٧- جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد : ٩٨ .
٢٨- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ :٣٧٧ .
٢٩- في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى وعبد الرضا علي : ٣٠.
٣٠- النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٤١ .
٣١- الزمن في الشعر العراقي المعاصر ، د . سلام كاظم الأوسي ، دار المدينة الفاضلة ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٢م : ٦٩ .
٣٢- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٤١ .
٣٣- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢٠٧.
٣٤- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ :٣٤٨ .
٣٥- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢٠٧ .
٣٦- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٦٠ – ٣٦١ .
٣٧- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب : ٢١٦ .
٣٨- الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : منهجاً وتطبيقاً ، أحمد علي دهمان ، دار طلاس للطباعة ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٦م : ٣٦٧ .
٣٩- النقد الأدبي الحديث ، د . محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٦م : ٣٩١.

٤٠- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٥٧ .

٤١- الخيال مفهوماته ووظائفه ، د. عاطف جودة نصر ، مطابع الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٤م : ٢٨٠.

٤٢- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ :٣٦١.

٤٣- النقد الأدبي ، أحمد أمين : ٦١ .

٤٤- موسوعة شعراء الغدير ، رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، ج٧ : ٣٧٥ .

٤٥- أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، د . علي حداد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٦م : ١١٩ .

٤٦- البيان فن الصورة ، مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر : ٣٣ .

المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

١. أثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، د . علي حداد ، دار الشؤون العراقية ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٢. بناء الصورة الفنية في البيان العراقي ، كامل حسن البصير ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العراق ، ١٩٨٧ م .

٣. البيان فن الصورة ، مصطفى الصاوي الجويني ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر .

٤. جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر ، كلود عبيد ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠١١م.

٥. الخيال مفهوماته و وظائفه ، د. عاطف جودة نصر ، مطابع الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٤م .

٦. الزمن في الشعر العراقي المعاصر ، د . سلام كاظم الأوسي ، دار المدينة الفاضلة ، بغداد ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٢م .

٧. الصورة الأدبية تأريخ ونقد ، علي صبح ، دار إحياء الكتاب ، القاهرة ، مصر .

٨. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني ، منهجاً وتطبيقاً ، أحمد علي دهمان ، دار طلاس ، للطباعة ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٩٨٦م .

٩. الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، صبحي التميمي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٦م .

١٠. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، د. بشرى موسى صالح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٤م .

١١. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، د . جابر أحمد عصفور ، دار الثقافة ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٩٧٤ م .

١٢. الصورة الفنية في شعر ذي الرمة ، خليل عودة ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٧ م .

١٣.الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى ، عبد القادر الرباعي ، دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ، السعودية ، ط١ ، ١٩٨٤ م .
١٤.الصورة الفنية في شعر علي الجارم ، إبراهيم أمين الزرزموني ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٠م .
١٥.الصورة الفنية في المثل القرآني ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ،١٩٩٢م .
١٦.في نظرية الأدب عند العرب ، حمادي صمود ، النادي الأدبي الثقافي ، جدة ، السعودية ، ١٩٩٠م .
١٧.في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى وعبد الرضا علي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، العراق ، ط٢، ٢٠٠٠م .
١٨.موسوعة شعراء الغدير ، تأليف : رسول كاظم عبد السادة وكريم جهاد الحساني ، العتبة العلوية المقدسة ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية ، مطبعة التعارف ، النجف الأشرف ، العراق ، ط١ ، ٢٠١٠م .
١٩.النقد الأدبي ، أحمد أمين ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٩٦٧م .
٢٠.النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ايران ، ط١، ١٤٣٣ هـ .
٢١.النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، ١٩٩٦م .